الرئيس الجنوبي الأسبق علي ناصر محمد في حوار مطول:

لم أبرر غزو الحوثيين للجنوب ونبهت على أربعة خطوط حمراء

كشف الرئيس الجنوبي الأسبق علي ناصر محمد حقيقة المزاعم الإعلامية التي تحدثت عن تبريره لميليشيا الحوثي خلال اجتياحها مدن الجنوب والعاصمة عدن في أبريل من عام 2015م، وأجاب عن جميع الأسئلة المطروحة بشأن القضية الجنوبية ومستقبل الحرب اليمنية والحلول الممكنة لمعالجة الأزمة اليمنية وقضية الجنوب العادلة.. فإلى نص الحوار:

«الأمناء» حاوره / صالح أبو عوذل:

نبدأ معك من قضية الجنوب، أين مخرجات مؤتمر القاهرة 2011م، هل لا تزال تتمسك بتلك المخرجات أم أن هناك تطورات قد تجاوزتها؟

أظن أنه لا يختلف الآن اثنان على عدالة ومشروعية القضية الجنوبية، حتى أولئك الذين كانوا يقفون ضدها ولا يعترفون بها، ولم يكن ذلك بالأمر السهل، بل تحقق بحراك شعبي جنوبي سلمي طويل، وبتضحيات كبيرة، وبسقوط شهداء وجرحى حتى حازت القضية اعتراف المجتمع المحلي والإقليمي والدولي.

مرت عشر سنوات على المؤتمر الجنوبي الأول في القاهرة الذي يعتبر من أهم المؤتمرات التي عقدت بشأن القضية الجنوبية، وشارك فيه أكثر من 650 شخصية من معظم الأطياف السياسية، وكان من نتائج هذا المؤتمر ما عُرف حينها بمخرجات مؤتمر القاهرة، وأهمها قيام دولة اتحادية من إقليمين لفترة مزمنة. ولو أخذ الجميع بذلك في حينه لربما لم تصل الأمور إلى ما وصلت إليه اليوم.

لماذا قلت: "لو أن الجميع» هل هناك من لم يوافق على المؤتمر ومخرجاته؟

لقد تُرك الباب مفتوحاً لبعض القوى السياسية التي لم تشارك في ذلك المؤتمر وشُكلت لجنة للتواصل معهم في القاهرة وبيروت ودبي وأبو ظبي، وأعضاء هذه اللجنة هم: (حيدر العطاس ومحمد حيدرة مسدوس ومطهر مسعد وشعفل عمر علي ومصطفى العيدروس منصب عدن وحكيم الحسني) اللجنة التقت مع علي سالم البيض في بيروت، ومع عبدالرحمن الجفري في القاهرة ومع الأصنج أيضاً (رحمه الله) ولكن دون جدوى.

كما أن السلطة حينها في صنعاء لم تلتقط هذا المؤشر وحاربته بشدة معتقدة أنها بالقوة والعنف تستطيع القضاء على القضية الجنوبية. ورغم ذلك لم تتوقف اتصالاتنا مع الجميع في الداخل والخارج.

ما زلنا نعتقد بأن مخرجات مؤتمر القاهرة كانت ولاتزال واقعية، بدليل أن البعض يتحدث اليوم عن هذه المخرجات كحل للأزمة باليمن رغم مضي كل هذه السنوات، كان ولا يزال من وجهة نظرنا وآخرين أفضل الحلول الممكنة بالرغم من حدوث متغيرات لم تكن موجودة حينها، كما أننا لا نعارض أي خيارات أخرى.

طرحت العديد من المبادرات لإنهاء القتال باليمن، من وجهة نظرك من يعرقل جهود السلام الإقليمية والدولية لوضع حد للحرب في اليمن؟

دعني أولاً أتحفظ على صيغة السؤال، هناك فرق جوهري بين إنهاء القتال، ووقف الحرب. وقف الحرب يستدعي الوقف الفوري لكل الأعمال الحربية، وتحديد موعد نهائي لوقف الحرب من كل الأطراف، والانسحاب من مناطق احتُلت من هذا الطرف أو ذاك، ومعاقبة من يخرق وقف الحرب، والتعويض على المتضررين، وإعادة إعمار ما دمرته الحرب... وهذا ما لا نلمسه حتى الآن في قرار ملزم من مجلس الأمن أو من القوى المنخرطة في الحرب.

وأكدت أكثر من مرة أن تجار الموت والحروب لا يريدون نهاية لهذه الحرب لأن في نهايتها نهاية للبعض ولمصالحهم ومناصبهم على المستوى المحلي والاقليمي.

أعتقد أنه لم تتكون بعد إرادة إقليمية ودولية كافية لإنهاء الحرب لأن أهدافها غير المعلنة لم تتحقق بعد. الأطراف المحلية المنخرطة في الحرب، وكل منها تتبع دولة ما، لا يمكن أن تقف بمفردها عائقاً أمام وقف الحرب لو تلقت تعليمات حازمة بذلك من الراعي إقليمياً كان أو دولياً!.

بالنسبة لنا، فقد تقدمنا بأكثر من مبادرة للحل للأطراف المعنية لوقف الحرب وإحلال السلام باليمن، وآخرها المبادرة التي تقدمنا بها للمبعوث الأممي هانز غروندبيرغ والأميركي تيم ليندركينغ، وسنواصل جهودنا مع كافة الأطراف المحلية والإقليمية والدولية من أجل وقف الحرب وإحلال السلام باليمن.

السعودية طرحت مبادرة للسلام من طرفها رفضها الحوثيون، ألا ترى أن التوصل إلى تسوية بين طهران والرياض قد ينهي الحرب؟ وهل ترى أن نهاية الحرب سيكون فيها إنصاف لمن تضرروا من سبع سنوات من الاقتتال؟

رحبنا بالمبادرة السعودية وقبلها الأميركية وكذلك جهود المبعوث الأممي وجهود سلطنة عُمان.. وهناك اليوم حوار بين السعودية وإيران وملف الحرب باليمن من أهم ما يُبحث بين الدولتين الإقليميتين الكبريين في المنطقة، وكلتاهما معنيتان بما يجري باليمن ولا تخفيان ذلك. لقد تحولت هذه الحرب إلى حرب استنزاف للقوى المحلية والاقليمية والدولية، لكن أسوأ ما فيها أن أكبر الدمار لحق ويلحق بالشعب ومقدراته، وهو من يعاني ويدفع ثمن هذه الحرب. نعرف أن القرار لوقف الحرب هو قرار إقليمي – دولي، وهناك شواهد على ذلك، وأكبر دليل هو وقف الحرب باليمن بين الملكيين والجمهوريين (1967-1962) من قبل مصر والسعودية، مع إقرارنا باختلاف الظروف والقادة الذين كانوا يمتلكون إرادة القرار، لكن حين شعر الجميع بأن الحرب تحولت آنذاك إلى حرب استنزاف لكافة الأطراف، حُسمت في لقاء بين الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر على هامش قمة الخرطوم في النصف الثاني من عام 1967م. لهذا فإنني أطالب على الدوام الدول الإقليمية والدولية بوقف الحرب وإحلال السلام باليمن، لإدراكي أن لها أبعاداً إقليمية ودولية.

نحن واثقون اليوم أن الحل بات على الأبواب، ونأمل أن يجري إعادة إعمار ما دمرته الحرب، ولهذا فقد طالبنا في المبادرة الأخيرة بإنشاء صندوق إقليمي دولي لتعويض المتضررين من هذه الحرب كخطوة أولى على طريق إعادة الإعمار، فالخسائر التي تسببت بها الحرب تُقدر بمئات المليارات.

يمكن فهم طبيعة الصراع باليمن على أنه صراع بين إيران والسعودية، ألا ترى أن الحروب والاقتتال متركز بشكل أساسي في الجنوب رغم أنه أصبح محررا من الحوثيين، كيف يمكن تفسير ذلك إذا ما طُلب منك تشخيص جذور الأزمة اليمنية؟

لأسباب كثيرة، منها أهمية الموقع الذي أشرنا إليه، المتحكم في باب المندب إضافة إلى إطلالته الواسعة على بحر العرب والمحيط الهندي، والثروات الكامنة فيه، مما جعله ويجعله في مرمى الأطماع الإقليمية والدولية وحتى المحلية للسيطرة عليه. كان ذلك في الماضي، ولازال قائماً اليوم، وسيظل كذلك في المستقبل. هناك من يشعر بأن الحرب لا يمكن أن تستكمل أهدافها بدون السيطرة على عدن والجنوب وهذا يفسّر أن الصراع باليمن وعليها إقليمي دولي منذ عشرات السنين، بكل امتداداته التاريخية.

نأمل أن تساعد الدول الإقليمية والدولية اليمن للخروج من هذه الحروب ومعالجة آثارها المدمرة، فاليمن بحاجة لاستثمار ثرواته وخيراته فاستقرار اليمن هو استقرار للمنطقة والعالم بحكم الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به في باب المندب والبحر الاحمر والجزيرة العربية والمحيط الهندي والقرن الافريقي.. واليمن يدفع ثمن هذا الموقع، وفي الماضي القريب كان يدفع إلى جانب ذلك ثمن الموقف من القضايا الوطنية والقومية وفي المقدمة القضية الفلسطينية. ما يجري اليوم باليمن وليبيا وسورية والصومال والسودان ولبنان والعراق وغيرها من الدول العربية هو امتداد لهذه الصراعات الاقليمية والدولية في المنطقة.

كنت من أبرز الداعمين للحركة الوطنية الجنوبية (الحراك الجنوبي)، أين يقف اليوم الرئيس ناصر من القوى السياسية الجنوبية؟

موقفي لم يتغير من القضية الجنوبية العادلة، كنت أول من حذر من تمزيق الحراك الجنوبي، وقلت إن قوة الحراك في وحدته، وكان هناك من يعمل ولا يزال بكل الطرق لتمزيقه. أنا على تواصل مع كافة القوى السياسية في الجنوب على أساس وحدة الرؤى وإن تعددت القوى. وكذلك هي علاقتي بالقوى في الشمال، وأيضاً مع دول المنطقة في إطار السعي لوقف الحرب وإحلال السلام باليمن.

هناك من يرى أن مواقفك الأخيرة تختلف جذرياً مع المجلس الانتقالي الجنوبي، هل لنا أن نعرف طبيعة الخلاف؟

لست على خلاف مع أحد، الاختلاف في وجهات النظر واحترام رأي كل منا لرأي الآخر لا يمكن أن نسميه خلافاً، هذا أمر طبيعي في السياسة وفي الحياة عموماً، وسبق وأن أجبت في سؤال سابق بأننا على تواصل مع جميع القوى السياسية باليمن شمالاً وجنوباً من أجل إيقاف الحرب وإحلال السلام باليمن وإيجاد حل عادل للقضية الجنوبية.

هل ترى أن من المبكر الحديث عن استقلال الجنوب في ظل الحرب والتدخلات الإقليمية؟

في الشهر القادم سنحتفل بالذكرى الـ54 لاستقلال الجنوب من الاحتلال البريطاني وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية برئاسة المناضل قحطان الشعبي. وموقفي واضح من هذه المسألة وهو ما أقرّه مؤتمر القاهرة في مخرجاته، دولة اتحادية من إقليمين بفترة مزمنة يعقبه استفتاء، على الشعب أن يقرر مصيره بنفسه، ونحن مع ما يختاره شعبنا بدلاً من أن تختار النخب السياسية نيابة عنه.

ينسب إليك تصريحات بأنك بررت غزو الحوثيين لعدن والجنوب، بدعوى أنهم يحاربون الدواعش، ما حقيقة ذلك؟

الحوثيون هم الذين قالوا ذلك وليس أنا، لقد نبّهت الحوثيين في نوفمبر 2014م بعد دخولهم صنعاء في لقاء جمعني بهم في لبنان وبحضور الدكتور واعد باذيب، إلى أربعة خطوط حمراء عليهم ألا يتجاوزوها: أولاً: عدم دخول عدن. وثانياً: عدم الدخول والاقتراب من باب المندب. وثالثاً: عدم الاقتراب والاحتكاك بالحدود السعودية. ورابعاً: عدم المساس بشرعية الرئيس عبد ربه منصور هادي. هذا كان رأيي وموقفي فكيف أبرر غزوهم لعدن كما سألت؟!

كيف يمكن تقييم علاقة الرئيس ناصر بالمجلس الانتقالي الجنوبي، خاصة وأن هناك لقاء قد تم بينكما في أبو ظبي قبل عامين؟

أنا على اتصال مع المجلس الانتقالي الجنوبي وغيره من القوى السياسية. وما أشرتم إليه في سؤالكم صحيح، فقد التقيت قيادة المجلس الانتقالي في أبوظبي في مايو 2018م ولم يكن ذلك اللقاء الوحيد.

أطلق المجلس الانتقالي الجنوبي مبادرة للحوار الجنوبي – الجنوبي، لكنك لم تعلق على ذلك، لماذا تحفظت؟

من قال لك إنني لم أعلق على ذلك؟! سبق وأن أجبت على نفس السؤال في مقابلة سابقة. ولا بأس من تكرار نفس الإجابة: من حيث المبدأ نحن مع أي حوار. ومن وجهة نظري ما يحدث في الداخل الجنوبي هو الأهم بقدر ما يستطيع الجنوبيون بكافة مكوناتهم الاتفاق على العيش المشترك وأن الوطن يتسع للجميع، ولا يستقوي طرف ما على الآخرين وقبول الكل بالكل والعمل على حل قضايا ومشاكل الناس- وهي ليست قليلة - بقدر ما يسهل ذلك إنجاح أي حوار يُدعى له في الخارج. وسبق وأن دعونا للحوار أكثر من مرة وتوجنا هذا الحوار بمؤتمر القاهرة ومخرجاته.

إبان حكمكم لدولة اليمن الجنوبي السابقة، بنيت علاقة وطيدة مع العديد من الأطراف الإقليمية كالسعودية والإمارات وإيران، كيف تصف لنا العلاقة السابقة مع هذه البلدان؟ وكيف هي الآن كل دولة على حدة؟

كما هو معروف لم تكن العلاقة بين النظام في عدن وبعض دول المنطقة علاقة جيدة في بعض المراحل، ولم نكن السبب في ذلك لوحدنا. لاحقاً استكملنا علاقاتنا مع هذه الدول التي أشرت إليها وأيضاً مع سلطنة عمان عام 1982م انطلاقاً من حرصنا على علاقات جيدة مع هذه الدول الإقليمية بما يخدم الأمن والاستقرار.

والتعاون بين دول وشعوب المنطقة وعدم التفريط بالسيادة والقرار الوطني. وقد بدأت تلك العلاقات في أواخر فترة الرئيس سالم ربيع علي كما هو معروف، وهذا للتاريخ والإنصاف. وبشأن العلاقات اليوم مع هذه الدول التي أشرتَ إليها فإننا نناشدهم ونطالبهم بالمساعدة لوقف الحرب وإحلال السلام باليمن في ظل غياب الدولة، ففي ذلك خدمة لأمن واستقرار وشعوب المنطقة جميعا.

هناك دائما ما تتحدث الصحافة عن طموح علي ناصر محمد بالرئاسة اليمنية، بعيداً عن ذلك، إذا ما تم التوافق على اختيارك رئيسا انتقاليا بعد هادي هل ستوافق أم سترفض؟

لو كان لدي مثل هذا الطموح، فقد سبق وأن عُرضت علي الرئاسة أكثر من مرة من قبل أطراف يمنية وإقليمية ودولية، لكني رفضت هذه العروض لأنها لا تلبي إرادة شعبنا، وإنما كانت تأتي في ظل حروب وأزمات وصفقات إقليمية ودولية للبحث عن مخرج وحل لهذه الأزمات. لم أقبل بمثل هذه العروض ولا أفكر فيها ولا أجري وراءها.

كيف ينظر الرئيس ناصر إلى دور الإعلام اليمني والجنوبي، هل يؤجج الصرع أم يساهم في التهدئة؟

مع الأسف إن الإعلام يؤجج الصراع والخلافات وبثّ الكراهية بين أفراد الشعب والمسؤولين، خاصة مواقع التواصل الاجتماعي والميديا. أنا لستُ مع التشهير والتجريح من قبل وسائل الإعلام فالذي يشتم لا يحترمه أحد والذي يكذب لا يصدقه أحد.. ولهذا يجب إدارة الخلافات بالحوار وتقبل الرأي والرأي الآخر.

كلمة أخيرة أو رسائل تريد توجيهها؟

نتمنى أن يكون هذا العام عام الفطام كما أسميته في مقال لي في النصف الأول من هذا العام. وسبق وأن تقدمنا بمشروع للقوى اليمنية والإقليمية والدولية وجامعة الدول العربية ونال هذا المشروع استحسان كافة الأطراف بما في ذلك السيد مارتن جريفيثس المبعوث الأممي، واتخذت كافة الترتيبات لعقد مؤتمر وطني في جامعة الدول العربية تشارك فيه جميع الأطراف. وقد رحب الأمين العام للجامعة العربية وكذلك المبعوث الأممي بعقده، ولكن تجار الموت والحروب أعاقوا تنفيذ ذلك في اللحظة الأخيرة، وتفاصيل هذا المشروع سأنشرها لاحقاً.

لا يختلف اثنان على عدالة ومشروعية قضية الجنوب وموقفي منها لم يتغير

أنا على اتصال مع المجلس الانتقالي الجنوبي وهذا موقفي من الحوار

هناك من يشعر بأن الحرب لا يمكن أن تستكمل أهدافها بدون السيطرة على عدن والجنوب